

تجربة الجمال الصوفية : الجمال اللامعاري

تجربة الجمال الصوفية : الجمال اللامعاري

/ محمد سعيد

يوصف الجمال بأنه أمر نسبي، أي أنه خاضع لمعايير وأذواق مختلفة ومتعددة، فكل إنسان له معايير الفردية أو الاجتماعية أو الثقافية والتي من خلالها يصنف موضوعات معينة بأنها جميلة، وموضوعات أخرى بأنها قبيحة لأنها تخالف تلك المعايير.

إن تمثل الموضوعات التي تنطبق عليها المعايير الجمالية يخلق في الانسان شعور التجربة الجمالية، ذلك هو شعور انبساط النفس بلغة القدماء أو الرضا بلغة كانب، فهو يعرف الجميل بأنه " ما يتمثل دون تصور بوصفه موضوع رضا كلي."، إن حالة الرضا هذه، هي حالة من القبول أو التسليم لذلك الموضوع الجميل، فالإنسان في تجربة الجمال يصبح مأخوذاً بالجميل ذائباً فيه.

حالة الرضا أو الجذب هذه، يستحثها الانسان الصوفي داخلياً دون اللجوء للمعايير، ففي ثورة المعنى الداخلية لا يصبح للمعايير أي معنى، فحينما تغيب المعايير لدى الصوفي يصبح الكون لديه ضرباً من الفوضى الجمالية، فكما يقول المتصوف الشيخ عبد الكريم الجيلي: "ارتفع حكم القبح المطلق من الوجود، فلم يبق إلا الحسن المطلق، فما في العالم قبيح". فالجمال في هذه التجربة الصوفية يعتبر مطلقاً لا نسبياً، لأنه تسامى فوق المعايير التي تجعله نسبياً.

إن رؤية كل شيء جميلاً بالنسبة للصوفي، هو نابع من رؤية الـ في كل شيء، فهو إذ يتجلى في كل شيء، يصطبغ كل شيء به فيضحى جميلاً، لأن الـ جميل، فكما في الحديث النبوي: "إن الـ جميل يحب الجمال".

الرؤية اللامعيارية هذه، سوف تخدم الفرد لكن سوف تخذل الحضارة إذا طبقت عليها، الفرد سيعيش حالة من الغبطة الداخلية إذ هو لا يحتاج أي مجهود لكي يستثار جمالياً، لكن غياب المعايير على المستوى

الحضاري سوف يجعل الفنون لا قيمة لها، إذ قيمة الفنون تتحدد بتمييزها ونقدها جماليًا، وذلك ما يجعل الفنون تتفاضل فيما بينها داخليًا، وتتميز عن ما سواها خارجيًا.

إن تمثل الموضوعات التي تنطبق عليها المعايير الجمالية يخلق في الانسان شعور التجربة الجمالية، ذلك هو شعور انبساط النفس بلغة القدماء أو الرضا بلغة كائط، فهو يعرف الجميل بأنه "ما يتمثل دون تصور بوصفه موضوع رضا كلي"، إن حالة الرضا هذه، هي حالة من القبول أو التسليم لذلك الموضوع الجميل، فالإنسان في تجربة الجمال يصبح مأخوذًا بالجميل ذائبًا فيه.

حالة الرضا أو الجذب هذه، يستحثها الانسان الصوفي داخليًا دون اللجوء للمعايير، ففي ثورة المعنى الداخلية لا يصبح للمعايير أي معنى، فحينما تغيب المعايير لدى الصوفي يصبح الكون لديه ضريًا من الفوضى الجمالية، فكما يقول المتصوف الشيخ عبد الكريم الجيلي: "ارتفع حكم القبح المطلق من الوجود، فلم يبق إلا الحسن المطلق، فما في العالم قبيح". فالجمال في هذه التجربة الصوفية يعتبر مطلقًا لا نسبيًا، لأنه تسامى فوق المعايير التي تجعله نسبيًا.

إن رؤية كل شيء جمليًا بالنسبة للصوفي، هو نابع من رؤية ا في كل شيء، فهو إذ يتجلى في كل شيء، يصطبغ كل شيء به فيضحى جمليًا، لأن ا جميل، فكما في الحديث النبوي: "إن ا جميل يحب الجمال".

الرؤية اللامعيارية هذه، سوف تخدم الفرد لكن سوف تخذل الحضارة إذا طبقت عليها، الفرد سيعيش حالة من الغبطة الداخلية إذ هو لا يحتاج أي مجهود لكي يستثار جماليًا، لكن غياب المعايير على المستوى الحضاري سوف يجعل الفنون لا قيمة لها، إذ قيمة الفنون تتحدد بتمييزها ونقدها جماليًا، وذلك ما يجعل الفنون تتفاضل فيما بينها داخليًا، وتتميز عن ما سواها خارجيًا.